العبور الثاني

قال الجندي المصري الهارب من رائحة الاوراق الصفراء الملطخة بدماء رفاقه في الدفرسوار :

-واخيراً استطاع الامبرياليون الامريكان ان يبدأوا العبور الثاني .

وسأله صاحبه الهارب معه دون ان يدري لماذا .

وهل كان للامريكان عبور سابق ؟

-الدفرسوار

وما علاقة الامريكان به ؟!

- طائرات الاستكشاف الامريكية حددت المكان. الا سلحة الامريكية المتطورة حققت التفوق العسكري. الاستنفار الامريكي النووي القى الرعب .

لقد خاض الامريكيون ضدنا في العبور الاول حرباً شاملة ..

عسكرية ... واقتصادية .. ونفسية .

ولكننا مع ذلك انتصرنا .. حررنا ضفتي القناه .. حررنا الارض وافشلنا بذلك العبور الامريكي الاول كما تسميه .

ضحك الجندي المصري الهارب من رائحة الاوراق الصفراء الملطخة بدماء رفاقه في الدفرسوار (بمرارة) وتمتم :

-لقد هربنا من تحت (الدلف) لنقع تحت (المزراب) ماذا تقصد ؟

-احتلال الارض حالة تطويها سواعد الرجال الا حرار. اما احتلال الانسان فهذا ما يهدف اليه العبور الامريكي الثاني .

***

سيطرت حالة الصمت على ثكنات الجيش الاول والثاني والثالث و ... والعاشر . وكانت مصحوبة بحالة شرود فردية او جماعية لا يعكر صفوها الا حالة الصخب الاعلامي الامريكي اللكنه، والذي غزا كل منابر التوصيل. كان الصراخ يعبر فقط عن صرخة الذين يصرخون . اما الاذان المرهفة السمع . الغارقة في بحر الصمت الشارد فكان الصراخ بالنسبة لها استمرار لسقوط القنابل الامريكية على بحر البقر .. والسويس .. والدفرسوار .

وتحت القصف الامريكي الجديد كان لابد ان يرتفع الهمس وان تتصارح العيون وان يتساءل الجنود ..

-هلى انتهى كل شيء ؟!! هل اصبح وجودنا بدون معنى ..

بدون هدف . وهذا السلاح الذي في ايدينا هلى انتهى دوره ؟!

هل تقلص ليصبح ادوات استعراض .. لينضم الى قافلة الهاتفين بحياة الخبراء الامريكيين .

ما ابشع ان تستغني البلد عن سواعد مئات الخبراء من جواسيس الاعداء.

***

قال تاجر مدمن على المخدرات والاستماع الى الاذاعة وقراءة اخبار اليوم:

ما فائدة السلاح اذا لم نستطع به ان نحمي الارض ولا ان نسترجعها. لقد زودنا السوفييت باسلحة كثيرة ولكن الارض ضاعت في حزيران ولم نستطع استعادتها في رمضان. الامريكان فقط هم الذين اعادوا لنا ما اعيد. وهم القادرون على استعادة المزيد.

رد عليه عامل قاتل في معارك رمضان ومدمن على الاحتكاك بالجماهير.

-ولكن يا افندي لا ننسى الثمن الذي ندفعه لاستعادة الارض. ليس هناك ارض بدون ثمن. اذا قاتلنا وحررنا الارض بالسلاح فاننا ندفع ثمن قافلة من الشهداء. واذا لم نقاتل وسلمنا زمام امرنا للامريكان واعادوا لنا الارض فاننا ندفع ثمن ذلك حريتنا ونصبح عبيداً ..

غضب التاجر وادار ظهره للعامل المقاتل وذهب.

***

قال صحفي كان يدعى الرفض ثم قبض.

-اليس من السخف ان نسمي وجود مايتي خبير امريكي في سيناء احتلالاً امريكياً ونقيم الدنيا ونقعدها ؟!!

رد عليه زميله الذي لم يتبجح يوماً بالرفض ولكنه رفض ان يقبض.

اذا اردت ان تحسب الامور بموضوعية فما عليك الا ان تتذكر ما حصل في فيتنام. لقد ابتدأ الوضع بخمسماية خبير حتى وصل الى ستمايه وخمسين الف جندي امريكي. انها قصة مسمار جحا. ان الخبراء بحاجة الى كل التسهيلات المعيشية التي تمكنهم من القيام بواجباتهم على اكمل وجه. ستكتشف بعد اشهر ان مدينة امريكية حديثة ستبنى على قمم جبال سيناء حول الممرات لتستوعب عائلات الخبراء السائقين وعائلات التجار وعائلات المسؤولين عن الترفيه وعائلات المدرسين وعائلات الصحفيين وعائلات العائلات.

وستكون مدينة (سينا ايلات) عاصمة حدوديةو حرة تغطي على هونغ كونغ. وهذا يستدعي وجود مطارات .. وقوات عسكرية امريكية لحمايتها وقاعدة للا سطول السادس على شاطىء سيناء شمال الا سكندريه. لقد عبر الجنود المصريون الابطال خط بارليف بجدارة. ولكن ما يقيمه الامبرياليون الامريكيون والصهاينة اليوم هو خط كسنجر.

تأوه الصحافي القابض وقال:

-هذا احتلال .. وهل تظن ان احداً في مصر يقبل لهم بهذا . ؟

ليس هنالك مسؤول يقبل لهم بهذا ولذلك فانهم سيسلمون مصر لمن يحقق لهم اهدافهم. ماذا تعني ؟

ببساطة .. الامريكيون لا يثقون مطلقاً بمن يحضرهم الى بلاده لاي سبب. ولذلك وحتماً سيغيرون. انهم يثقون فقط بمن يحضرونه. يثقون فقط بالدمى. وهم يغيرونها كلما ارادوا. تذكر كيف شطبوا نجويين دييم في سايغون واحضروا فان ثيو. هز الصحافي رأسه وهو يتمتم.

-الوضع خطير ... خطير جداً

رد زميله بمرارة

صح النوم.

***

قال الجندي المصري الهارب من رائحة الاوراق الصفراء الملطخة بدماء رفاقه في الدفرسوار.

-ان العبور الامريكي سيوحد الامة العربية. سيوحد كل الجماهير .. سيكون هذا الاستفزاز .. هذا التحدي الموقح دافعاً للالتحام الجماهيري ولتشكيل جبهة الجماهير العربية العريضة ضد العدوان الامريكي الصهيوني، وعلى الحكام العرب ان يختاروا مع من سيقفون مع الامريكان والصهاينة ام مع الجماهير.

عليهم ان يختاروا بين ان يكونوا دييم وفان ثيو ، ولون نول او ان يكونوا هوشي منه وجياب وسيهانوك .. والذي يختار الدور يختار النهاية.